واستهزائهم واقتراحهم بقوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك اي
لعلك تترك ان تلقيه اليهم وتبلغه اياهم مخافة ردهم له وتهاونهم
به وضائق به صدرك بان تتلوه عليهم ان يقولوا مخافة ان يقولوا
لولا انزل عليه كنز اي هلا انزل عليه ما اقترحنا نحن من الكنز والملائكة
ولم ينزل عليه ما لا نريده ولا نقترحه ثم قال انما انت نذير اي ليس
عليك الا ان تنذرهم بما اوحي اليك وتبلغهم ما امرت بتبليغه ولا
عليك ردوا او تهاونوا او اقترحوا والله على كل شيء وكيل
يحفظ ما يقولون وهو فاعل بهم ما يجب ان يفعل فتوكل عليه وكل
امرك اليه وعليك بتبليغ الوحي بقلب فسيح وصدر منشرح غير
ملتفت الى استكبارهم ولا مبال بسفههم واستهزائهم فان قلت
لم عدل عن ضيق الى ضائق قلت ليدل على انه ضيق عارض غير
ثابت لان رسول الله كان افسح الناس صدرا ومثله قولك زيد سيد
وجواد تريد السيادة والجود الثابتين المستقرين فاذا اردت الحدوث
قلت سائد وجائد ونحوه كانوا قوما عامين في بعض القراءات وقول السمهري
العكلي
بمنزلة اما اللئيم فسامن بها وكرام الناس باد شحوبها
ام منقطعة والضمير في افتراه لما يوحى اليك تحداهم اولا بعشر
سور ثم بسورة واحدة كما يقول المخاير في الخط لصاحبه اكتب
عشرة اسطر نحو ما اكتب فاذا تبين له العجز عن مثل خطه
قال قد اقتصرت منك على سطر واحد مثله بمعنى امثاله ذهابا
الى مماثلة كل واحد منها له مفتريات صفة لعشر سور لما قالوا
افتريت القرآن واختلقته من عند نفسك وليس من عند الله فأرخى عنانه

وارخى معهم العنان وقال هبوا اني اختلقته من عند نفسي ولم يوح الي
وان الامر كما قلتم فأتوا انتم ايضا بكلام مثله مختلق من عند
انفسكم فانتم عرب فصحاء مثلي لا تعجزون عن مثل ما اقدر عليه من الكلام فان قلت
كيف يكون ما يأتون به مثله وما يأتون به مفترى وهذا
غير مفترى قلت معناه مثله في حسن النظم والبيان وان كان
مفترى فان قلت ما وجه جمع الخطاب بعد افراده وهو قوله لكم
فاعلموا بعد قوله قل قلت معناه فان لم يستجيبوا لك وللمؤمنين
لان رسول الله والمؤمنين كانوا يتحدونهم وقال في موضع آخر فان لم يستجيبوا
لك فاعلم ويجوز ان يكون الجمع لتعظيم رسول الله كقوله فان شئت حرمت النساء سواكم
ووجه آخر وهو ان يكون الخطاب للمشركين والضمير في لم يستجيبوا
لمن استطعتم يعني فان لم يستجب لكم من تدعونه من دون الله الى المظاهرة
على معارضته لعلمهم بالعجز عنه وان طاقتهم اقصر من ان تبلغه فاعلموا
انما انزل بعلم الله اي انزل ملتبسا بما لا يعلمه الا الله من نظم معجز للخلق
واخبار بغيوب لا سبيل لهم اليه واعلموا عند ذلك ان لا اله الا الله
وحده وان توحيده واجب والاشراك به ظلم عظيم فهل انتم مسلمون
مبايعون بالاسلام بعد هذه الحجة القاطعة وهذا وجه حسن مطرد
ومن جعل الخطاب للمسلمين فمعناه فاثبتوا على العلم الذي انتم
عليه وازدادوا يقينا وثبات قدم على انه منزل من عند الله وعلى
التوحيد ومعنى فهل انتم مسلمون فهل انتم مخلصون نوف
اليهم نوصل اليهم اجور اعمالهم وافية كاملة من غير بخس في الدنيا
وهو ما يرزقون فيها من الصحة والرزق وقيل هم اهل الرياء